

وأسعى واطلب جميع ما هو أحب شيء لديك ويعود لمجدك الأعظم. إني أقدم لك هؤلاء الجدد الذين بواسطتهم أنميت كنيسةك بوقت قصير كهذا وأتمنى أن يتقبلوا المعمودية المقدسة، لان معرفتهم صارت كافية لذلك ". أجابها الله، فليستجب طلبك وها هم الرسل مع بطرس قادمون نحوك فتنفقين وإياهم من أجل تكميل رغباتك " .

وفي اللحظة نفسها وصل الرسل إلى عند ملكتهم التي استقبلتهم بالإكرام العادي، راحة أمامهم وطالبة منهم بركتهم. فأعطاها إياها القديس بطرس ثم قال لها: " قد تلقن المتنصرون الجدد أسرار السيد. ألم يكن الوقت أن نرفعهم إلى شرف أبناء الله بإعطائهم سرّ المعمودية بهذا الوسم المقدس؟ لكن الأم الفطنة أجابت: " أنت راس الكنيسة ونائب ابني الحبيب. انه يرتضي بما تقرره باسمه أنت نفسك. فان مشيئته ومشيئتي هي معك " .

وكنيسة لهذا الجواب، حدّد القديس بطرس اليوم التالي للاحتفال بإعطاء سرّ المعمودية للموعوظين. فوافقت العذراء الكلية القداسة وباقي الرسل على هذا القرار. فبنى القديسان بطرس ويوحنا هذا القرار وتبنته ملكة الكنيسة. أما فيما يتعلق بمادة وشكل هذا السر فلم يكن أي شك حولهما لأنه قيل بأعمال الرسل: " كانوا يعمّدون باسم يسوع المسيح " حتى يميزوا هذه المعمودية التي قد وضعها السيد المسيح عن معمودية يوحنا.

وفي الجلسة عرض القديس بطرس الرأي الهام التالي قائلاً: " إنكم تعلمون

يرفض لها شيئاً. ولم تكن هذه الأم المملوءة شفقة لتهمل أحداً من هؤلاء المنتصرين. كان الجميع في ذهنها وتنتقبلهم دوماً أحسن استقبال. إن جميع الذين كانت تعلمهم وهم كثر قد حصلوا على السعادة بالخالص الأبدية. وكانت تقول لابنها حتى تجبره أن يهبهم هذه النعمة: " يا سيدي المعبود، انك تعلم إني عدت إلى هذا العالم حتى أكون أمّاً لأولادك. وسأكون حزينة جداً إذا فقدوا ثمرة دمك بعد أن التجاوا لشفاعتي. لا يجوز أن يصبحوا تعساء، لأنهم وضعوا رجاءهم بي، حتى استعطف رحمتك". وكان السيد يطمئن أمه للحال أنها قد أستجيب. أولاً تحصل اليوم أيضاً على هذه النعم من أجل الذين يطلبون شفاعتها من كل قلبهم؟ أ يستطيع التصور أن ابنها سيرفض لها هذا القليل بعد أن أعطاها ذاته الإلهي حتى تلبسها الطبيعة البشرية؟

وبقدر ما كان المؤمنون يتابعون تبيشيرهم ومعجزاتهم بنفس القدر كانوا يحصلون على فرح عظيم بتجنيدهم مؤمنين جدد. فكانوا يلتقوهم جميعاً التعليم المسيحي حتى يحضروهم للمعمودية قبل أن يحدّوا موعداً لذلك. وفي اليوم السابع بعد العنصرة، كانوا قد عمّدوا خمسة آلاف كما قال القديس (لوقا). قدمت أم الكنيسة للسيد قطيع يسوع المسيح الصغير قائلة: " أيها الأب الأزلي، أرجوك أن تنير الرسل وتوحي إليهم ما هو أفضل لانتشار الكنيسة وازدهارها ". وبما أن العليّ قد أكدّ للعذراء الكلية القداسة أن يعطيها جميع ما كانت تطلبه، تابعت صلاتها هكذا: " يا الهي، وسيد كياني، إن رغباتي وتنهدياتي لا تخفي على حكمتك الغير المتناهية. إني أريد